وعندهم منه بقيّةٌ كثيرةٌ ، فسأل فأعرضوا عنه فلا هم أعطَوه شيئًا ولا هم صَرَفوه ، وأطال الوقوفَ ينتظر ما عندهم حتى أدركه ضُعفُ الجُهْدِ وضعف طولِ القيامِ فَخَرَّ من قامته ، قد غُشِيَ عليه[1] فلم يقم إلّا بعد هُوِيٍّ من الليل فنَهَض لما به ومضى لسبيله ، فرأى يعقوب فى منامه تلك الليلة مَلَكًا أتاه ، فقال : يا يعقوب يقول لك ربّ العالمين : وَسَّعتُ عليك فى المعيشة وأسبَغْتُ عليك النعمةَ فيعترُّ ببابك نبيٌّ من الأنبياء ، كريمٌ علىَّ قد بلغ به حَدُّ الجُهد فتُعرِضُ أنتَ وأهلُك عنه ، وعندكم من فضولِ ما أنعمتُ به عليكم ، ما القليلُ[2] منه يُحيِيه فلم تُعطوه شيئًا ولم تَصرفوه ، فيَسألَ غيركم حتى غُشِيَ عليه وخَرَّ مِن قامتِه لاصِقًا بالأرض عَامّةَ ليلتِهِ وأنت على فِراشك مُسْتَبْطِنًا متقَلِّبًا[3] فى نعمتى عليك . وكلاكما بعَيْنِى ، وعزّتى وجلالى ، لَأَبْتَلِيَنَّكَ ببَلِيَّة تكون بِهَا حديثًا فى الغابرين . فانتَبَه يعقوبُ مذعورًا وفَزِعَ إلى محرابه ولزم البكاء والخوفَ والحزنَ حتى أصبح فأتاه بنوه يسألونه ذَهابَ يوسفَ معهم للرَّعْيِ[4] وكان من أعَزِّهم عليه فقدَّر فى نفسه أنَّ الذى رآه فى منامه وتواعَدَه الله به إنما يكون فيه ، ولم يكن قدَّر أنَّ ذلك يكون من بَنِيه وإنما خاف عليه السباع أن تأكله . ثم ذكر أبو جعفر (ع) قصّةَ يوسف بطولها إلى آخرها ، فكلُّ ما ذكرنا من الأمر فى إعطاء السؤال ، فهو من النَّدب وليس من الفرض . وإنما الفرضُ الزكاةُ . وما بعد ذلك فهو من التقرب إلى الله (ع ج) بالخير . ومن السنَّة التى لا ينبغى أن يُرغب عنها ونوافل الصدقات المرغَّب فيها .

(١٢٦٢) وعن جعفر بن محمد (ص) أنّه ذكر فرائضَ الصدقات

(١) د ، ع ، ط – مغشياً عليه .
(٢) ى – فالقليل .
(٣) د – مستلقياً .
(٤) ى – إلى المرعى .